كانه قيل تواضع ولا تتكبر فانك خلق ضعيف من خلق الله محصور بين حجارة وتراب
فلا تفعل فعل المقتدر القوي وقيل ذكر ذلك لان مشي الخيلاء يشق على عقبه
وتمرة على صدره فقيل له انك لن تخرق الارض ان مشيت ان مشيت على
عقبك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدرك فقال علي رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط
من صبب وروي ابو هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رأيت احد اسرع في مشيه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وانه غير مكترث وقوله تعالى **ذلك** اشارة الى ما نهي عنه مما تقدم فان الذي
تقدم منهيات وما مورات وجملة ذلك من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها
اخر الى هنا خمسة وعشرون وهاانا اسردها لك تسهيلا عليك فاوعها
لا تجعل مع الله الها اخر وثانيها وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن عبادة غيره وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما اف سادسها ولا تنهرهما سابعها
وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل من الرحمة تاسعها
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا عاشرها وات ذا القربى حقه حادي
عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر
تبذيرا رابع عشرها فقل لهم قولا ميسورا خامس عشرها ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطها كل البسط سابع
عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع
عشرها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا عشرونها فلا
يسرف في القتل حادي عشرها واوفوا الكيل ثاني عشرها وزنوا به
بالقسطاس المستقيم رابع عشرها ولا تقف ما ليس لك به علم خامس
عليها ولا تمش في الارض مرحا فكل هذه تكليفات بعضها اوامر وبعضها
نواهي فالمنهي عنه هو الذي قال تعالى فيه **كان سيئه عند ربك مكروها** اي
ببعضه والفاعل لا يفعل ما يكرهه المحسن اليه وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
بفتح الهمزة وبالتاء منونة منصوبة وقرأ الباقون بضم الهاء والهمزة مضمومة
من غير تنوين والمعنى على هذا ظاهر اي ان سيئ تلك الاقسام يكون مكروها
واما على القراءة الاولى فسيئة خبر كان وانث حملا على معنى كل لان قال
مكروها حملا على لفظها وقال الزمخشري ان اليه في حكم الاسم
بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا
فرق بين سيئة وسيئا الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول
السرقة سيئة فلا يفرق بين اسناده الى مذكر ومونث وفي نصب مكروها

بالهد ثاني عشرها
واوفوا الكيل

اوجه احدها انه خبر ثان لكان الثاني انه بدل من سيئة وضعف بان البدل للمشتق
قليل الثالث انه حال من الضمير المستتر في عند ربك لوقوعه صفة لسيئة الرابع
انه نعت لسيئة واما ذكر ولا ذاك تانيثه تانيث موصوفة مجازي وردبان ذلك انما
يجوز حيث اسند الى الموث المجازي اما اذا اسند الى ضميره فلا نحو الشمس
طالعة فلا يجوز طالع وقوله تعالى **ذلك** اشارة الى الاحكام المتقدمة في
الاوامر والنواهي **مما اوحى اليك** يا اشرف الخلق **ربك** اي المحسن اليك
من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وانما سميت ما تضمنه
الامور حكمة لوجوه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع الطاعات
والخيرات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة فالاتي بمثل هذه الشريعة
لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل الفطرة الاصلية تشهد بانه يكون داعيا الى
دين الرحمن الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الايات شرايع واجبة
رعايتها في جميع الملل والاديان ولا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة
من هذا الاعتبار الثالث ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل
به كما مرت الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن القسم الاول وسائر
التكاليف عبارة عن تقديم الخيرات حتى يواظب عليها ولا يخرق فيها فثبت ان
الاشياء المذكورة من هذه الايات عين الحكمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان هذه الايات كانت في الواح موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى
ما تحتها قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر وختمها بقوله تعالى **ولا تجعل**
مع الله الها اخر تنبيها على ان التوحيد مبدا الامور ومنتهاه وان من
قصد بفعله او ترك غيره ضاع سعيه وابتر راس الحكمة وملاكها ورث عليه
ما هو عابد الشرك في قوله تعالى اولا لا تجعل مع الله الها اخر في الدنيا وثانيا
ما هو نتيجته في العقبى فتلقى ان الاسراع فيه وعدم القدرة
على التدارك فعل من التي من مجال حال كونك **ملوما** اي تلوم نفسك
مدحورا اي مبعدا من رحمة الله شبيه ذكر سبحانه وتعالى في الاية الاولى
بقوله تعالى مذموما مخذولا وفي مكان ملوما مدحورا والفرق بين الذم والملام
هو ان يذكر له ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح ومنكر فهذا معنى كونه مذموما ثم
يقال له فعلت هذا الفعل القبيح وما الذي حملك عليه وهذا هو اللوم فاول
الامر يصير مذموما واخره يصير ملوما والفرق بين المخذول والمدحور هو ان
المخذول عبارة عن الضعيف يقال تخاذلت اعضاؤه اي ضعفت والمدحور
هو المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة فكونه مخذولا عبارة
عبارة عن ترك اعانته وتقويته اياه في نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانته
فصير اول الامرين مخذولا واخره مدحورا وقوله تعالى **افاصفاكم ربكم**
بالبنين خطاب للذين قالوا الملايكة بنات الله والهمزة للانكار

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)